

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية - دولة السعادة والإزدهار الواقعة تحت نجم الاشتراكية الزوتشية

الان بولون

الأمين التنظيمي لجمعية الصداقة البريطانية - الكورية
رئيس فرع انجلترا الغربية من جمعية الصداقة البريطانية - الكورية

بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية نعود بالإستذكار عن كيفية توفير القوة الحالية لهذه الدولة المفعمة بسعادة المواطنين الذين يحققون الإزدهار الكامل، والذين لا بد أن يعتزوا بأن عيدهم يُحتفلُ به حتى في خارج حدود بلادهم كعيد لا مثيل له. ما هو المصدر الفكري وأساسه اللذان يكونان قوة للدولة الاشتراكية المتطورة الكاملة المرتقية إلى الدولة العظمى في قارة آسيا اليوم؟

لإيجاد الجواب عن هذا السؤال يجب إستذكار الماضي بعمق.

بدأت الثورة الكورية التي أحرزت مثل هذه المنجزات العظيمة الإنعطافية اليوم في بناء الاشتراكية منذ القديم. يضم الأساس الفكري لها النموذج عن إتخاذ الماركسية - اللينينية على مبدأ خلاق. أما طريق التقدم للثورة الكورية فهو نموذج مثالي عالمي للحركة الشيوعية العالمية. الثورة الكورية قد حررت جماهير الشعب وأقامت دولة على أساس العدل والمساواة.

كيف تهيأت الفكرة حول الطريقة الثورية الكورية لتحرير الوطن والطريق الصحيح لبناء الاشتراكية على النمط الكوري؟ وما خصائص الطريق الصحيح الكوري إلى الاشتراكية؟ وخصائص الثورة الكورية؟

علينا مراعاة الإنتباه بتأكيد الدور الكبير للإنسان في مراحل تحويل المجتمع الثوري وغيره من جميع المجالات سواء في المجتمع والإقتصاد والسياسة. فكرة زوتشيه التي تضع الانسان بخواصه المختلفة في المركز تؤكد أسبقية دور الانسان. وهذا ليس مثالية كما يزعم الرأي التحريفي للمجتمع الغربي حول اختلاف الزوتشيه والماركسية. هذه المزايا التي وضحتها فكرة زوتشيه تحدد الدور والمكانة الخاصتين اللتين يحتلها الإنسان في العالم.

الثورة الكورية بدأت من تحرير كوريا من الإحتلال الياباني وإستمرت إلى الإنتصار في الحرب ضد الغزاة الإمبرياليين الامريكان وإلى التقدم المستمر في بناء الاشتراكية ومنجزاتها المحققة من خلالها حيث تستمر إلى المجتمع المزدهر المتلاحم بقلب واحد على أساس الاشتراكية من نمط كوريا. درس الزعيم العظيم كيم إيل سونغ في فترة الإحتلال الياباني (1905-1945) طريقة تحرير الأمة الكورية من الإحتلال ومن نير الإستعمار، وتنظيم النضال من أجل تحرير كوريا وإستقلالها عن طريق إستنهاض حماسة جماهير الشعب المناهضة للغزاة اليابانيين.

في فترة تقصي الثورة من نمط كوريا، عمل الرفيق كيم إيل سونغ مع جماهير الشعب دائماً وعاش بينها. وأصغى إلى أصوات جماهير الشعب، فتقوم فكرة زوتشيه على الجوانب الحقيقية لحياة الإنسان.

انتصار ثورة أكتوبر(1917) في روسيا أعطى الأمل إلى جماهير الشعب في العالم ووضح إتجاه بناء الاشتراكية الأولى في الإتحاد السوفيتي. أحضرت الفلسفة الماركسية حركة الثورة على نطاق العالم. كما نعلم من خلال مؤلفات الرفيق كيم إيل سونغ، كان يبحث طريق تحرير الوطن على ضوء الماركسية في الظروف الموضوعية والتاريخية والاجتماعية لكوريا. قال الزعيم العظيم كيم إيل سونغ:

"إذا كنت أقرأ الكتب في مرحلة المدرسة الثانوية، وأقضي الليل ساهرا، فإن السبب في ذلك لم يكن مجرد الفضول الدراسي أو روح حب الاستطلاع. ولم أتعلم في القراءة لكي أصبح عالما أو بحثا عن وظيفة رفيعة. بل كنت أبحث من خلال القراءة عن أجوبة لأسئلة من نوع: ما هي الوسيلة الكفيلة بطرد الإمبريالية اليابانية واسترجاع البلاد، وكيف يمكن القضاء على عدم المساواة الاجتماعية وجعل الشعب الكادح يعيش حياة رغيدة؟ وقد حاولت دائما أن أبحث عن تلك الأجوبة في كل كتاب قرأته.

يمكنني أن أقول إن موقفي في جعل الماركسية اللينينية سلاحا عمليا، وليس جمودا عقانديا، والسعي إلى إيجاد معيار الحقيقة في الممارسة العملية للثورة الكورية، وليس في النظرية المجردة، قد بدأ يتشكل في ذلك السياق. لقد قرأت في تلك الفترة كل ما وقع في يدي من المؤلفات الماركسية اللينينية الكلاسيكية وشروحاتها بما فيها <البيان الشيوعي>، <رأس المال>، <الدولة والثورة>، و<العمل المأجور ورأس المال>.

بالإضافة إلى الكتب السياسية، قرأت كثيرا من الأعمال الأدبية الثورية."

درس الزعيم العظيم كيم إيل سونغ الوثائق الماركسية وقضى كثيرا من النهار والليالي بالدراسة والبحث عن طريق التقدم لتحرير الوطن.

من خلال هذه الأيام، وكذلك من خلال التجارب والنشاطات المكتسبة في البحث التدريجي عن طريق التقدم للثورة الكورية، أغنى طريقة الثورة الكورية.

قال الزعيم العظيم كيم إيل سونغ:

"يمكننا أن نقول إن النظرة الثورية إلى العالم تتكون عندما تتوفر لدى الناس فكرة كراهية الطبقة المستغلة والدفاع عن مصالحهم الطبقيّة، فيبدؤون بإدراك ذلك وفهم وضعهم الطبقي، ثم ينطلقون بعد ذلك في طريق الثورة مصممين على بناء مجتمع جديد.

لقد أخذت أفهم وضعي الطبقي من خلال قراءة الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية وغيرها من الكتب الثورية. وتوصلت بعد ذلك من خلال ملاحظة الظواهر الاجتماعية، إلى معرفة الكثير من عدم المساواة، وأخذت تنمو لدي مشاعر الكراهية للطبقة الاستغلالية والمجتمع الاستغلالي، فانطلقت في نهاية الأمر إلى طريق النضال من أجل إعادة تكوين العالم وتغييره.

وكلما قرأت المزيد من مؤلفات ماركس ولينين وتعمقت فيها، كلما شعرت بدافع في نشر هذه النظريات الثورية بين الشباب والطلاب بأسرع ما يمكن."

كان يجب على الرفيق كيم إيل سونغ أن يضع المناهج لتحرير الأمة الكورية وأن يحل المسائل المتعلقة بترسيخ طريقة بناء الاشتراكية بشكل أوسع تحت الظروف التاريخية والاجتماعية الموضوعية بشكل جديد.

وكان ينبغي على الرفيق كيم إيل سونغ أن يحل المسائل الكثيرة من النواحي الاجتماعية والإقتصادية والعسكرية وغيرها. كما قام بالجدل عن الإختلاف بين تلك المسائل والنظرة الماركسية عن طريق النضال الفكري، وطبقه في طريق التقدم للثورة الكورية.

قال الزعيم العظيم كيم إيل سونغ:

"ذات مرة، سألته عن مقولة كلاسيكي الماركسية اللينينية حول دكتاتورية البروليتاريا.

فأورد لي من الذاكرة مجموعة كبيرة من الصيغ التي قدمها الكلاسيكيون من عدة جوانب وحسب مراحل التطور التاريخي. ونظرا إلى مستواه النظري وسعة معارفه، فقد كان يستحق أن يسمى الماركسي المشهور بكل معنى الكلمة. ومع ذلك، كانت هناك أشياء يجهلها ويقف حيالها كالأبكم.

حدث أن سألته يوما عما إذا لم يكن من الممكن تحرير العمال والفلاحين طبقيا في بلادنا إلا بعد تحررهم من نير الإمبريالية اليابانية، على الرغم من أن الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية تقول إن تحرر الطبقة العاملة طبقيا يسبق التحرر الوطني. وكانت هذه المسألة تثير نقاشا واسعا بين رفاقنا يومئذ.

حتى ذلك الحين كانت الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية تفتقر إلى إيضاح نظري كاف للعلاقة بين التحرر الطبقي للعمال والتحرر الوطني. وكانت هناك مسائل عديدة تنتظر الحل العلمي فيما يتعلق بنضال التحرر الوطني في المستعمرات.

وقد رد باك سو سيم على سوالي بإجابة غير واضحة.

فعدت أسأله من جديد: تشدد الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية بوجه عام على مغزى انتصار الثورة في الميتروبول، وتلح على أن تلك الثورة والثورة في المستعمرات ترتبطان فيما بينهما ارتباطا عضويا، فهل يعني هذا إذن أنه لا يمكن لبلادنا أن تتوصل إلى الاستقلال إلا بانتصار الطبقة العاملة اليابانية في ثورتها؟ وهل علينا أن ننتظر مكتوفي الأيدي حتى يتحقق ذلك الانتصار؟"

كما ترون، لم يستند الرفيق كيم إيل سونغ إليهم أو إلى أفكارهم فقط، بل وجد نتائج من ذكاهم وإعتمد إلى المعارف والخبرات للشعب الكوري.

على سبيل المثال، أن الثورة الروسية جذيرة بالاحتذاء حذوها، لكنها لا يمكن أن تكون سببا مفيدا لتقليدها في النمط الكوري. لأن بين كوريا وروسيا إختلافاً في النظام الطبقي للمجتمع وفي الظروف الاجتماعية والتاريخية الموضوعية.

طرح الرفيق كيم إيل سونغ طريق الثورة وتحرير الأمة الكورية من خلال كثير من المناقشات والملاحظات والكتابات العلمية وواقع نضال حرب العصابات.

قال الزعيم العظيم كيم إيل سونغ:

"وقد ساعدتني الخبرات التي راكمتها في جيلين، في تكوين هيكل العقيدة الثورية المستقلة فيما بعد."

تم كتابة طريق التقدم للثورة الكورية لأول مرة في الخطاب الإنعطافي الذي القاه الرفيق كيم إيل سونغ في اجتماع الكوادر القياديين لاتحاد الشباب الشيوعي واتحاد الشباب المناهض للإمبريالية والمنعقد في كالون في 30 يونيو 1930. وضح الرفيق كيم إيل سونغ لأول مرة المبادئ الرئيسية الخاصة بالثورة

الكورية في المستقبل. وهذه المبادئ تقوم على الإعتماد على النفس وإستخدام قواه والثقة بنفسه. يوضح خطابه المزايا الأولية لفكرة زوتشيه. أكد الرفيق كيم إيل سونغ أن الشعب الكوري يجب أن يسلك الطريق من نمطه إعتقادا على نفسه بدون قذوة الآخرين، وبهذه الطريقة فقط يمكن أن يتحرر من قيود استعباد اليابان. وهذه واحدة من أسس فكرة زوتشيه التي تؤكد الإستقلالية والتلاحم في الهدف الرئيسي للثورة.

جاءت تلك المبادئ بخلق فكرة زوتشيه وتبقى كالمآثر الفكرية والفلسفية الباهرة في جميع عصور البشرية إلى يومنا هذا. تعد فكرة زوتشيه اليوم مصدر النشاطات لأكثر من ألف منظمة للدراسة. من هذه المنظمات التي كانت مفتونة بهذه الفكرة الفلسفية الإنعطافية حلقة بريطانيا لدراسة فكرة زوتشيه. قد قامت حلقة بريطانيا لدراسة فكرة زوتشيه مع جمعية الصداقة البريطانية - الكورية بمحاضرات ودراسات حول فكرة زوتشيه دوريا وسنوياً، الأمر الذي حظي بشعبية كبيرة من قبل كثير من المشتركين. نروج فكرة زوتشيه ونحن ننشر الكتب والكتيبات. ومن أمثال هذه الكتب والكتبات "نص محاضرة الفلسفة الزوتشيه" و"نص محاضرة الفلسفة الزوتشيه لجمعية الصداقة البريطانية - الكورية" الذين كتبهما الدكتور دوموت هادسن والان بولون معا. إنهما نص نموذجي كامل وموسع ومفصل من أجل دراسة فكرة زوتشيه، مكتوب إعتقادا على محاضراتهم. نحن ندرس فكرة زوتشيه بعمق من الجانب العلمي الواسع. نتيجة للدراسة، صدر المجلد الأول لكتاب "أساس نظرية تطور الإنسان ككائن إجتماعي تحت إرشاد الفلسفة الزوتشيه والحياة الإجتماعية. وسيوسع الكتاب في جانب تقدم دراسة فكرة زوتشيه مستقبلا.

من خلال الخطاب التاريخي للرفيق كيم إيل سونغ في عام 1930 في كالسون، يمكننا القول بأن الرفيق كيم إيل سونغ أشعل شرارة النضال لجماهير الشعب ضد المحتلين اليابانيين، وكذلك لهيب الثورة الكورية. أهمية هذا الخطاب التاريخي كبيرة جدا. قد عبأ الخطاب جماهير الشعب إلى تجاوز مصاعب ومحن تواجهها خلال عملية التحرير عن طريق النضال المسلح المستقبلي.

قال الزعيم العظيم كيم إيل سونغ:

"وبالإضافة إلى ذلك يجب، بغية تحقيق الثورة الكورية بنجاح، تنشيط العمل لتأسيس الحزب.

فللوصول بالثورة الكورية إلى النصر، لا بد أن يكون ثمة حزب ماركسي لينيني، هيئة أركان الثورة. ومن دون الحزب الثوري، يتعذر وضع الخطط والاستراتيجيات الصحيحة وتنظيم الجماهير الغفيرة وتعبئتها للنضال ضد الإمبريالية اليابانية أو بناء المجتمع الاشتراكي والشيوعي."

مع تأثير إنتهازية أنصار الغرب، حاولت التحريفية المعاصرة وتحاول أن تشوه اليوم المكانة المرموقة لحزب العمل الكوري، الحزب الشيوعي الثوري. قام طريق التقدم لتحرير كوريا على فكرة زوتشيه. وفكرة زوتشيه فكرة فريدة وسعت الخبرات المتركمة خلال المراحل التاريخية للثورة الكورية تحت ظروف كوريا.

يمكن أن تكون وكذلك يجب أن تكون الأمة الكورية نموذجاً للأمة الأخرى التي تزرع تحت إستغلال الإمبريالية، والتي تناضل من أجل الإستقلالية التامة وتحريرها.

تطورت الثورة الكورية بعد تأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بما يتلاءم مع المطلب التاريخي للجمهورية الشعبية الجديدة. وبعدها تطورت إلى المجالات الثلاث الفكري والتقني والثقافي بقيادة الرفيق

كيم إيل سونغ ومن ثم الرفيق كيم جونج إيل. إن "الجوانب الثلاثة" للثورة الكورية ساعدت على بناء الدولة الديمقراطية الشعبية الحديثة والمتطورة كما نراها اليوم.

إن طريق التقدم لكوريا إلى الاشتراكية فريدة ورائعة ايما روعة. الاشتراكية الكورية بمثابة واحدة من الاشتراكيات المعدودة، اشتراكية صادقة ومتينة وإشتراكية وحيدة على نطاق العالم، لأن الرفيق كيم إيل سونغ بناها على أساس فكرة جماهير الشعب التي وضعها باتخاذ الإنسان في الصدارة في فكرة زوتشييه

ليست الثورة الكورية منسوخة من أي نوع من الثورات، بل هي تملك الطريقة والروح الخاصتين بها. حققت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية التطور العجيب خلال عشرات السنين، وطريق تقدم الثورة قد إقترب من تحقيق هدف عظيم في العلاقات الإجتماعية والإقتصادية الا وهو الشيوعية. لا توجد في العالم أية دولة إقتربت من مثل الدولة الشيوعية سوى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. وهذه نتيجة لإعلاء المارشال كيم جونج وون في الرئاسة وتقدم الشعب الكوري المستمر إلى طريق الاشتراكية الذي أناره الزعيم العظيم والقائد العظيم.

روح جبل بايكدو، روح التفاني والنضال لأنصار حرب العصابات الأوائل الذين لا تلين قناتهم، باقية وستبقى إلى الأبد في قلوب الشعب الكوري، وترمز وتثير طريق التقدم للثورة الكورية، طريق التقدم الناجح إلى الشيوعية التامة.

إن العلاج المجاني المصاحب بالحماية الإجتماعية الواسعة وتوزيع المنازل مجاناً، وعدم وجود الضرائب، بعض من المؤشرات التي تجعل جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بلدا إشتراكيا صادقا، وفردوسا إشتراكيا يملك نظاما إجتماعيا لطيفا للشعب، يحرص على تحقيق مطالبه وتحسين ظروف معيشة الشعب.

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دولة تعتبر نجاحاتها المحققة قيمة. وذلك لأن لديها أعداء كثيرين مع الأسف الشديد. وهم كانوا موجودين قبل تأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وحتى بعد تأسيسها. قامت الدول الإمبريالية بزعمارة الولايات المتحدة منذ تأسيسها بمؤامرات عدائية قاسية ضد كوريا الشعبية. فعلى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية أن تدافع عن نظامها السياسي الإجتماعي وأن تعطي الإنتباه العالي وتلقي النظرة لأية محاولة من المؤامرات العدائية. قال أليهاندر و كاو دي بينوس، مؤسس ورئيس جمعية الصداقة الكورية:

"الناس لن يفتحوا أبواب منازلهم لمن يُهينُهُم أو آباءهم والأخريين ولمن يهددهم ويقيدهم.

الناس لا يعرفون شيئاً واحداً. إذا قيل لي أن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ثغرة سوداء، فمن الطبيعي الا يعرف الناس أي شيء عن الجمهورية.

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دولة عجيبة وأسطورية. هذه حقيقة.

يمكنكم أن تعلموا أن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية هي دولة أسطورية."

حقاً إن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية قلعة منيعة. وتعززت هذه القلعة كدولة السعادة من أجل الشعب خلال عشرات السنين. جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دولة يفتح فيها كل واحد من مواطنيها مثله وتطوره، ويحقق أمنيته ومطلبه كما يشاء بدون أية عوائق. خلافاً لما في البلدان الرأسمالية، إنها دولة

تسعى إلى إسعاد جميع الناس ورخاء المجتمع بأكمله ولا منفعة خاصة أو الداعي الأناني. لذلك يوجد في هذه الدولة الانضباط الإجتماعي العالي وتجري النشاطات من أجل تطور الوطن ورخاءه.

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دولة مستقلة ذات السيادة. ولا تعتمد على غيرها في كل مجالات المجتمع سواء في السياسة والإقتصاد. إن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دولة تملك جماهير الشعب سلطتها. وهذا يعني أن كل مواطنيها يشتركون في الانتخابات الديمقراطية ويعبرون عن آراءهم وأفكارهم، الأمر الذي يختلف كل الإختلاف عما في الدول الإمبريالية التي تملك الطبقة الحاكمة سلطة الدولة وتمارس الديكتاتورية وتعتبر عن آراءها لضمان المصالح البرجوازية لشركات المساهمة الرأسمالية ولأصحاب موارد الإنتاج. إقتصاد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية إقتصاد يخطط حسب الخطة المركزية وإقتصاد يطبع لمطالب المجتمع لا لمصالح الملاك الفرديين. تدير جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية جميع مجالات الحياة الإقتصادية الإجتماعية بمقتضى فكرة زوتشيه التي تتخذ الإنسان ومطالبه محورا لها.

إن السنوات العشر الماضية لتطور كوريا الشعبية تبرهن على أن طريق تقدمها كان صحيحا كل الصحة من البداية ومن أساسه. تتعزز قدرتها العسكرية والإقتصادية يوما بعد يوم. جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية هي "دولة آسيوية عظيمة"

كل هذه الإنجازات تتحقق في وسط المحن والمصاعب التي تزرعها الدول الإمبريالية المعادية، على رأسها الولايات المتحدة، وكذلك في وسط الدعايات العدائية والعقوبات الإقتصادية الكثيرة. إن فكرة زوتشيه التي تضع الإنسان في مركز كل شيء، توجه كوريا الشعبية، كوريا زوتشيه بقيادة الرفيق المحترم **كيم جونغ وون** إلى إحراز النجاحات المستجدة والمجيدة على الطريق المؤدي إلى الشيوعية.